الدور الريادي للكوفة في مجال علوم القرآن

خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

المدرس الدكتور / حسن ثاجب محيل الركابي

جامعة البصرة / كلية العلوم

ملخص البحث :

كان الناس في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) يسمعون إلى القرآن ، ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص ، ويرجعون إليه عليه السلام في توضيح ما يشكل عليهم فهمه ، أو ما يحتاجون فيه إلى شئ من التفصيل والتوسع ، فكانت علوم القرآن تؤخذ وتروى عادة بالتلقين والمشافهة ، حتى مضت سنوات على وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتوسعت الفتوحات الإسلامية وبدرت بوادر تدعو إلى الخوف على القرآن ، والشعور بعدم كفاية التلقي عن طريق التلقين والمشافهة ، نظراً إلى بعد العهد بالنبي نسبياً ، وإختلاط العرب بشعوب أخرى لها لغاتها وطريقتها في التكلم والتفكير ، فبدأت لأجل ذلك حركة في صفوف المسلمين الواعين لضبط علوم القرآن ووضع الضمانات اللازمة لوقايته وصيانته من التحريف ، وظهرت عدة مدن كان لها دور كبير تجاه هذا العلم ، فكان للكوفة وعلمائها دور ريادي في هذا المجال.

The leading role of Kufa in the field of Quran sciences

D.r. Hassan Thajib Muhil

University of Basra\College of Science

Abstract:

The people of the era of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) listened to the Qur'an and understood it with their pure Arab taste. They returned to him in peace to clarify what they understand or need in detail and expansion. Even years after the death of the Prophet (peace be upon him) The Islamic conquests were expanded and there were signs of fear of the Qur'an and the sense of insufficient acceptance through indoctrination and revelation. This was due to the relatively long time of the Prophet and the mixing of the Arabs with other peoples with their languages and ways of speaking and thinking. Necessary to prevent and maintenance of distortion, and appeared several cities had a significant role towards this science, Kufa and scientists have a leading role in this area.

المقدمة:

يعد البحث في تاريخ الحركة الفكرية في الدولة العربية الإسلامية في عصورها الأولى من المواضيع التي تحتاج إلى الدقة والإمعان وذلك لأن هذه المرحلة التاريخية هي بداية التكوين الفكري للحضارة العربية الإسلامية، وتحتاج إلى جهد في معرفة ظهور العلوم وتدوينها في بعض المدن الإسلامية ٠

ومن هذه المدن مدينة الكوفة ، فالمجتمع الكوفي وريث المجتمع الحيري ، ذلك المجتمع الذي عرف بالرقي الحضاري والفكري فحلت الكوفة محلها، وكانت مدينة الحيرة الخاضعة للحكم الفارسي قد جعلوها مرفأً تجارياً للسفن وحاضرة ثقافية، فكان سكان هذه المدينة خليطاً من الفرس والعرب واليونان (١) وكانت تقام بها المجالس العلمية وبها تذكر الأخبار والقصص وفنون الخط والكتابة وحلقات الشعر ، وقد ورثت الكوفة كل هذا الكم الكبير من الثقافات وأطرتها بألاطر الإسلامية ، فقد وفد إليها أصناف العلماء عند تمصيرها ونزول الصحابة فيها فأصبحت " الكوفة لا مثيل لها في أمصار المسلمين في كثرة فقهائها، ومحدثيها والقائمين بعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية، بعد أن إتخذها الإمام علي عليه السلام عاصمة الخلافة، وبعد أن إنتقل أقوياء الصحابة ... وفقاؤهم إليها..."(٢)٠

وما يخصنا هنا هو مدينة الكوفة وعلاقتها بعلوم القرآن ، وذلك لأن عناية المسلمون في عصورهم الأولى كانت منصبة على العلوم الدينية وهي القرآن وتفسيره، وحاجتهم الى إستنباط الاحكام الشرعية والفتاوى وهذا يعود الى إهتمامهم بالدين وتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ، ثم بدأت إهتماماتهم تزداد إتساعا وتطوراً لتشمل علوم أخرى إستجابة لمتطلبات كل مرحلة ، وإنسجاما مع ظروف الإنفتاح الحضاري مع الأمم المجاورة ٠

المطلب الأول : مفهوم علوم القرآن

علوم القرآن هو جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم ، وقد تختلف هذه المعلومات ، فالقرآن له إعتبارات متعددة ، فهذا اللفظ مركب إضافي ، وله جزءان، مضاف وهو "علوم" ، ومضاف إليه وهو " قرآن" ويمكن تعريف كل جزء منهما لغة وإصطلاحاً :

العلوم في اللغة : هي جمع عِلْم من عَلِمَ يَعْلَمُ علما ، نقيض الجهل (٣) فالعين واللام والميم أصل صحيح واحد ، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره ، من ذلك العلامة وهي معروفة ، يقال : علمت على الشيء علامة، وأعلم الفارس إذا كانت له علامة في الحرب (٤)٠

أما في الإصطلاح : فقد إختلفت التعريفات تبعاً لإختلاف التخصصات التي ينطلق منها المعرِّف ، فعرّفه علماء الشريعة بقولهم: " العلم بالله تعالى وما يتعلق به من جليل صفاته وحكيم أفعاله، ومعرفة حلاله وحرامه " ، يلاحظ في هذا التعريف أنّ أصحابه إنّما عنوا في تعريفهم ما يتعلق بعلوم الدين الإسلامي بشقيه العقدي العلمي والتشريعي العملي، لأنّه مجال إختصاصهم وميدان عملهم٠

وعرّفه المتكلمون بقولهم " صفة تنكشف بها الأشياء لما قامت به " ، بينما عرفه الفلاسفة بـ" صورة الشيء الحاصلة في العقل" وهم بهذا التعريف قد حصروا العلم بما يحصل في العقل ، لأنّ سبيل العلم والمعرفة عندهم نختص به دون غيره من الوسائل٠

والذي يهمنا من هذه التعريفات هو التعريف الإصطلاحي لعلماء الجمع والتدوين، وهو عندهم " جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة ، سواء كانت هذه الجهة مادة العلم أو غايته أو منهجه"(٥)٠

القرآن في اللغة : فقد إختلف فيه أهل العلم من جهات عدّة ، من جهة كونه مهموزاً أو لا، ومن جهة كونه مصدراً أو صفة ، ومن جهة كونه جامداً أو مشتقاً ، وقد تعدّدت الآراء إنطلاقا من هذه الجهات والحيثيات الثلاث ، ومن هذه الآراء :

الرأي الأول : قيل بأنّه مهموزاً وأنّه مصدر ، من قرأ قرأت قرآنا ، سُمِّي به المقروء من باب تسمية إسم المفعول بالمصدر(٦) قال تعالى (وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا)(٧) ويرى بعض المفسرين أنّ المقصود بالقرآن ها هنا القراءة(٨)٠

الرأي الثاني : قيل أنّه مهموز، ولكنه وصف على وزن فُعْلان وليس مصدراً ، وهو مشتق من القُرء بمعنى الجمع (٩) وعن الراغب الأصفهاني قول بعضهم: " تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله ، لكونه جامعاً لثمرة كتبه ، بل لجمعهِ ثمرة جميع العلوم"(١٠).

الرأي الثالث: نسب للأشعري قوله " بأنه غير مهموز ، وأنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما"(١١).

الرأي الرابع : نسب للفراء ، قوله " هو مشتق من القرائن ، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ، ويشابه بعضها بعضاً ، وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية (١٢).

الرأي الخامس : قيل هو إسم علم غير مشتق خاص بكلام الله ، فهو غير مهموز ، فقد أخرج البيهقي عن الشافعي أنه كان يهمز قرأت ولا يهمز القرآن ، ويقول : " القرآن إسم وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كلما قرئ قرآنا ، ولكنه إسم للكتاب مثل التوراة والإنجيل يهمز قرأت ولا يهمز القرآن " (١٣).

وهنالك آراء أخرى لايسع المجال لذكرها ، والراجح في لفظ القرآن أنّه مشتق ، سواء قلنا بالوصف أو المصدرية وأصل إشتقاقه مادة (ق ر أ) التي من أهمّ معانيها التلاوة والجمع ، ثمّ غلب على كلام الله عزّ وجلّ المتواتر المجموع بين دفتي المصحف حتى صار كالعَلَم عليه، إذا أطلق اللفظ توجّه إليه دون سواه، أما مسألة الهمز من عدمه فالأمر متعلق بلغات العرب فبعضهم يحقق الهمز على الأصل وبعضهم الآخر يسهّله للتخفيف.

أما التعريف الإصطلاحي للقرآن : فقد نظر علماء الإسلام إلى القرآن من جهتين إثنتين :

الأولى : منهما عقدية ، حيث نظروا إلى القرآن من جهة كونه كلام الله تعالى الصادر منه ، على وجه الحقيقة، لا التأويل والمجاز، وأنّ الصوت واللفظ والتغني إنّما هو للقارئ وأنّ الكلام المقروء المتلو هو للبارئ ، وهو منسوب لله لفظا ومعنى .

الثانية: نظروا إليه من جهة كونه مصدراً للشريعة الإسلامية وحافظاً لأسمى كلام العرب وأرقى تراكيبهم وفنونهم تستنبط الأحكام من ألفاظه، لهذا إهتم الأصوليون والفقهاء واللغويون والبلاغيون بالجانب اللفظي في القرآن دون جانبه العقدي المتقدم(١٤).

ويرجع أحد الباحثين أسباب الإختلاف في التعريف الإصطلاحي للقرآن الى تعدد أوصافه ، حيث قال " إختص القرآن الكريم بخصائص كثيرة، ولعل هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرفه بها لا يذكرها الآخر، ولهذا تعددت التعريفات." ، ثمّ يضرب لذلك مثلاً فيقول: "فإذا كان هناك رجل طويل ويلبس ثوبا أبيض ورداء أحمر، وحوله أشخاص أقصر منه قامة ويلبسون ثيابا ملونة وأردية بيضاء، فإن قلت : فلان هو الطويل فقد عرفته، وإن قلت: إنه الذي يلبس الثوب الأبيض فقد عرفته، وإن قلت: الذي يلبس الرداء الأحمر فقد عرفته، والمقصود في الكل واحد وإن اختلفت التعريفات."(١٥)٠

المطلب الثاني : نشأة علوم القرآن وتطوره في الكوفة

تُعد الكوفة ثقلاً حضارياً وواحدة من أهم المراكز العلمية ، خاصة عندما بوأها أمير المؤمنين عليه السلام مقعدها الحقيقي لتصبح عاصمة لخلافته ، وحفل تاريخها لاسيما القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، بأروع الإنجازات في مختلف العلوم والمعارف ، حتى أصبحت داراً للهجرة لأشهر الصحابة وأعرق القبائل العربية(١٦) وهذا ما أشار إليه البراقي بقولة : " أزدلفت إليها زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواد العلم وحفاظ الحديث ، فمن والج مدينة العلم من بابه المفتوح على هذه الحاضرة الدينية بكلا مصراعيه ، ومن كارع من بحر فضله المديد الوافر متهذبٌ بخلقه العذب النمير ومعتبر بعظاته البالغة ، وآخذ منه معالم دينه وراو عنه صدق الحديث ، ومحض الحقيقة ، فمن كل ذلك في الكوفة من كل هؤلاء فريق لايستهان بعدتهم" (١٧)٠

وكما هو معروف أن سيرة المسلمين العلمية إنطلقت من المساجد ، كونها مصدراً للعبادة كما هي مصدراً للثقافة ، ومن جانبٍ آخر كانت المساجد علامة مهمة في إطار بناء الفرد فكرياً وعقائدياً بإتخاذها داراً للعلم وحلقات الدراسة ، لذا كان التذاكر وطلب العلم في المساجد لما ورد من إستحبابه ، فقد قال النبي صل الله عليه وآله " من غدا الى مسجد لايريد إلا ليتعلم خيراً أو يعلمه ، كان له أجر معتمر تام العمرة ، ومن راح الى المسجد لايريد إلا ليتعلم خيراً أو يعلمه ، فله أجر حاج تام الحجة" (١٨)٠

وقد ضمت الكوفة مجموعة من المساجد كان لها الدور بجعلها مركزاً علمياً تتهافت إليها العلماء وتصبح محلاً لجذبهم ، ومنها مسجد الكوفة المعظم ، ومسجد السهلة ، ومسجد آل أعين ، ومسجد صعصعة بن صوحان ، وغيرها من المساجد التي سميت بأسماء فقهائها ، ومن المعلوم أن تداول العلوم الإسلامية ومنها علوم القرآن كان في هذه المساجد(١٩)٠

ومن أوائل المعلمين الذين إرتادوا هذه المساجد الصحابيان الجليلان عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر ، اللذان أرسلا الى الكوفة ليكونا معلمين بالإضافة لمهامهما الإدارية ، وهذا ما أشار إليه عمر بن الخطاب في كتابه لأهل الكوفة قائلاً " أما بعد فإني بعثت إليكم عماراً أميرا ، وعبد الله معلماً ووزيرا " (٢٠) وفي رواية أخرى " إني بعثت إليكم بعبدالله بن مسعود ، معلماً ووزيراً وآثرتكم به على نفسي ، فخذوا عنه " (٢١)٠

ويمكن قراءة هذين النصين ، على أن الكوفة تبوأت دورها العلمي منذ اللحظات الأولى لتأسيسها ، وكان الصحابة النواة الأولى لتأسيس هذه المدرسة ، التي تكاملت على يد الإمام علي عليه السلام الذي أرسى قواعدها في مسجد الكوفة وكان ينادي من على منبره " سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل "(٢٢)٠

فبعد إنتشار الإسلام وإختلاط العرب بالأقوام الأخرى التي دخلت الإسلام ، بدأت هذه الأقوام تتكلم وتتعلم العربية من غير إتقان ، وبدأ اللحن يظهر على ألسنتهم ، وهنا شعر المسلمون بخطورة ذلك على القرآن الكريم وتلاوته ، خصوصاً وأنهم كانوا حريصين على أن يقرأ القرآن كما أنزل ، وأن يفهم ويفسر فهماً صحيحاً ، ولعل هذا هو السبب الرئيسي من وراء إهتمام المسلمين في الكوفة بعلوم القرآن(٢٣)٠

وقد تُثير القارئ أحياناً وتستوقفه إسباغات لأمور ونسبتها لأشخاص هم بعيدين كل البُعد عنها ، وبينهم وبين من سبقهم في تأسيس تلك الأمور قرون عدّة ، وهذا ما لاحظناه عند الزرقاني ، عندما نسب تأسيس علوم القرآن ومصطلحاته إلى النحوي المصري علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي(ت٤٣٠هـ) (٢٤)٠

والمتطلع بإنصاف يجد إن الإمام علي عليه السلام قد سبق الحوفي بأربع قرون عندما أسس لعلوم القرآن وبيّن مصطلحاته ومباحثه كما هو واضح من قوله عليه السلام (وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ، وخاص وعام ، ومقدم ومؤخر ، وعزائم ورخص ، وحلال وحرام ، وفرائض وأحكام ، ومنقطع ومعطوف ، ومنقطع غير معطوف ، وحرف مكان حرف . ومنه ما لفظه خاص ، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم ، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع ، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر ، ومنه ما هو باق محرف عن جهته ، ومنه ما هو على خلاف تنزيله ، ومنه ما تأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه ما تأويله بعد تنزيله . ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى ، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ، ومنه آيات

مختلفة اللفظ متفقة المعنى ، ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى ، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة ، لأن الله عز وجل يحب أن يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار إن شاء أخذ وإن شاء تركها ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل بباطنها مع التقية ، ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين)(٢٥)٠

وبعد هذا يتبيّن بجلاء الأسبقية والريادة لأمير المؤمنين عليه السلام في تأسيس هذا العلم ، فقد إهتم عليه السلام بعلم القراءات والتفسير، وهذا ما أشار إليه ابن مسعود بقوله: " إن القرآن أُنزِلَ على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ ولَه ظَهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب علم الظاهر والباطن "(٢٦) فكان عليه السلام يجلس عند ميثم التمار في دكان له في سوق الكوفة ، ويختصهُ بنفيس العلوم ، فحمل التلميذ من المعلم علماً جما (٢٧) حتى قال ميثم التمار لإبن عباس " يا ابن عباس سلني ماشئت من تفسير القرآن ، فإني قرأت تنزيلهُ على أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلمني تأويله "(٢٨) أضف الى ذلك أنه كان يصطحب معه عليه السلام في حروبه مجموعة من القراء والمفسرين يعلمون الجند قراءة القرآن وتفسيره(٢٩)٠

وسار الإئمة المعصومين على نهج الإمام علي عليه السلام ، فكانت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة ، التي ساهمت بنشر العلوم الإسلامية لاسيما علوم القرآن والحديث ، فقد كتب الشافعي عن النشاط القرآني للإمام جعفر الصادق عليه السّلام قائلاً: " جعفر بن محمّد من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة... وتلاوةٍ كثيرةٍ، يَتَتَبَّعُ معاني القرآن ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه"(٣٠) وأنشد مالك الجهنيّ(٣١) في شأن إختصاص الأئمة الأطهار في علوم القرآن قائلاً :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا

وإن قيل أين ابن بنت النبي نلت بذاك فروعا طوالا

نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا (٣٢)

ولم تقتصر الإستفادة من مدارس أهل البيت على أتباعهم عليهم السلام ، وإنما تعدى الأمر الى أن ينهل منها علماء المذاهب الأخرى(٣٣) وقد أقر بذلك فقهاء المذاهب الإسلامية ، فهذا أبو حنيفة يقول " لولا السنتان لهلك النعمان " ، أشارة للسنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة (٣٤) وحسبنا في هذا المضمار ما قاله الحسن بن علي ابن زياد الوشاء ، وهو يتحدث عن مدرسة الإمام

الصادق عليه السلام وإزدهارها في مسجد الكوفة قائلاً : " إني أدركت في هذا المسجد (يقصد مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كلٌ يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام " (٣٥)٠

وبذلك أصبحت الكوفة بمثابة المنبع لعلوم القرآن ومعارفه ، حتى جعلها أحد العلماء بالمصاف الأول في مجال علوم القرآن ، فهذا أيوب بن المتوكل (ت٢٠٠هـ) وهو من علماء البصرة وقرائها يصفها قائلاً " من لم يدخل الكوفة ويشرب من ماء الفرات ، لم يقرأ القرآن "(٣٦)٠

فقد ركزت مدرسة الكوفة في مجال علوم القرآن على (علم القراءات وعلم التفسير) ، وقدم ابن حيان تعريف شامل لهذين العلمين ، بقوله: " وهما العلمين اللذان يبحث فيهما عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" (٣٧)٠

إذ يعد علم القراءات أول العلوم الدينية أرتباطاً بالقرآن الكريم، فكان أول عمل يقوم به الرسول صل الله عليه وآله هو إقراء الناس القرآن، والناس تسمع قراءته، فقال عليه السلام "خيركم من علم القرآن أو تعلمه" (٣٨) ومن خلال هذا العلم تعددت القراءات وظهرت سبع أنواع من القراءات، كلٌ حسب لهجته وأقبالهم على قراءة بعض ألأئمة دون بعض(٣٩) وما زاد في إقبال الناس على هذه القراءات السبع ، هو إقرار النبي صل الله عليه وآله والسماح للمسلمين القراءة بها ، فقال عليه السلام " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه" (٤٠)٠

وكذلك الحال مع علم التفسير، فهو العلم الذي يتم التعرف به على معاني القرآن وكلماته من أمر ونهي، وهو بذلك يعني البحث عما أراده الله بكتابه العزيز ، وفهم هذا الكتاب من معانيه وأحكامه وحكمه وأسباب نزوله(٤١)٠

المطلب الثالث : علماء القراءات والتفسير في الكوفة

أولاً : علماء القراءات

١- علقمة بن قيس النخعي الكوفي (ت:٦٢هـ/ ٦٨١م)، كان عالماً حافظاً للقرآن، تتلمذ على يد الإمام علي عليه السلام ، وعبد الله بن مسعود، أصبح أستاذ أهل الكوفة في هذا المجال في العصر الإموي وكانت له مجالسه الخاصة في قراءة القرآن(٤٢) وكان عبد الله بن مسعود يقول له حين يقرأ القرآن " رتل فداك أبي وأمي " وذلك لعذوبة صوته وحسن قراءته (٤٣)٠

٢- مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي (ت: ٦٣هـ/ ٦٨٢م)، من كبار علماء القرآن والقراءات في الكوفة أخذ هذا العلم عن بعض الصحابة(٤٤)٠

٣- أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي (ت:٧٤هـ/ ٦٩٣م)، المقرئ الأعمى من أصحاب عبد الله بن مسعود ، عرف بمجالسه العلمية الخاصة بالقرآن والقراءات، قرأ على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبقي في مسجد الكوفة أربعين سنة يقرئ القرآن(٤٥)٠

٤- الأسود بن يزيد(ت:٧٥هـ/٦٩٤م)، بن قيس بن عبد الله، ويكنى أبا عمرو، من الصحابة وكبار علماء الكوفة وحفاظها، إهتم بقراءة القرآن، وكان يجيز لصبيان الكوفة قراءة القرآن بعد السماع منهم(٤٦)٠

٥- عبيد بن نضلة الخزاعي الكوفي (ت:٧٥هـ/ ٦٩٤م)، وكان مقرئ أهل الكوفة(٤٧) علم قراءة القرآن وضوابطها للعديد من الصحابة(٤٨)٠

٦- زر بن حبيش بن حباشة بن أوس(ت:٨٢هـ/٧٠١م)، يكنى أبا مريم(٤٩) تتلمذ على يد الإمام علي عليه السلام وكان يقرأ عليه القرآن (٥٠)٠

٧- طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب (ت: ١١٢هـ/٧٣٠م) يكنى أبا عبد الله ، وكان قارئ أهل الكوفة ، تردد الناس على مجلسه لسماع وتعلم التجويد والقراءة منه(٥١)٠

٨- عاصم بن بهدله المعروف بعاصم بن أبي النجود الكوفي : (ت:١٢٧هـ/ ٧٤٤م) من القراء السبع ، قراء على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش ، وكان أهل الكوفة يختارون قراءته، لذلك عرف بمقرء العراق(٥٢)٠

٩- أبان بن تغلب الربعي الكوفي: (ت: ١٤١هـ/ ٧٥٨م): من كبار علماء الكوفة في القراءة واللغة والنحو العربي، وتفرع بالحديث والفقه والتاريخ ، وأبرز مصنفاته في علم القراءات (كتاب القراءات)، (كتاب معاني القرآن)(٥٣)٠

١٠- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي: (ت:١٥٦هـ/٧٧٢م)، أحد القراء السبع، من مصنفاته بالقراءات ، (كتاب متشابه القرآن) و(كتاب مقطوع القرآن وموصولة) و(كتاب أسباع القرآن)و(كتاب حدود آي القرآن)(٥٤)٠

ثانياً : علماء التفسير

١- ميثم بن يحيى التمار الكوفي الأسدي (ت: ٦٠هـ/ ٦٧٩م) أخذ عن الإمام عليه السلام التفسير ، وكان عبد الله بن عباس يسأله عن التفسير ويكتب عنه(٥٥).

٢- سعيد بن جبير الأسدي الكوفي (ت:٩٥هـ/٧١٤م) ويكنى أبا عبد الله ، أخذ علمه عن عبد الله بن عباس، كان يجلس إليه يكتب عنده تفاسير ألآيات(٥٦) له كتاب في تفسير القرآن سمي بإسمه(٥٧).

٣- عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (ت:١١١هـ/٧٢٩م)، من كبار رواة الحديث وأصحاب التفسير ، أخذ التفسير عن الكلبي (٥٨) صنف كتاب بالتفسير من خمسة أجزاء يسمى(تفسير عطية العوفي)(٥٩).

٤- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زيد الشهيد)(ت:١٢٢هـ/٧٤٠م)، كان عالماً بالقرآن والقراءات والتفسير والحديث والفقه وكثير من العلوم والمعارف، أصبح لديه تلاميذ من مختلف الأمصار(٦٠) وينسب إليه تفسير (غريب القرآن)(٦١).

٥- إسماعيل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي الكبير الكوفي:(ت: ١٢٧هـ/ ٧٤٤م) من كبار مفسري القرآن بالكوفة، طاف الأمصار طلباً للعلم، من أصحاب الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم السلام)(٦٢) ذكره الشيخ الطوسي في رجاله قائلا : " المفسر الكوفي" (٦٣) صنف كتاب(تفسير السدي الكبير) والذي يعد من أمثل التفاسير(٦٤).

٦- جابر بن يزيد الجعفي الكوفي(ت: ١٢٨هـ/ ٧٤٣م): من كبار علماء القرآن، والتفسير بالكوفة، تعددت معارفه لتشمل الحديث والفقه ، ومن أبرز مصنفاته في التفسير،(كتاب تفسير جابر الجعفي)(٦٥).

٧- أبان بن تغلب الربعي الكوفي: (ت: ١٤١هـ/ ٧٥٨م) ، من وجوه القراء والمفسرين ، ومن أصحاب الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام ، وكانت له عندهم منزلة وقدم ، حتى قال له الإمام الباقر عليه السلام : " إجلس في مسجد المدينة وأفت الناس ، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك " ، ومن مصنفاته في التفسير كتاب (تفسير غريب القران)(٦٦).

٨- محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي(ت:١٤٦هـ/ ٧٦٣م)، تعددت علومه ومعارفه وأختص بشكل أكبر بالقرآن وتفسيره وبأنساب العرب وأيامها وبالمروايات التاريخية، أخذ علوم القرآن والتفسير عن الإمامين الباقر

،والصادق عليهم السلام (٦٧) ، من مصنفاته في هذا المجال ، كتاب(تفسير القرآن) ويعرف بتفسير الكلبي، تفسير شامل ودقيق(٦٨)٠

٩- أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار الكوفي: من كبار علماء وثقات الكوفة(٦٩) ومن مصنفاته في هذا المجال كتاب (تفسير القرآن) الذي سمي بإسمه(٧٠)٠

يتضح مما تقدم إن علوم القرآن قد بلغت ذروتها ومكانتها بين العلوم الدينية في العراق، و بدأ الإهتمام بهذه العلم منذ وقت مبكر ، وكانت الكوفة سباقه في التأليف بهذه العلوم ، والسبب في ذلك نزول الصحابة والتابعين فيها وتشجيع علمائها على التدوين القراءات ، وما ذكرناه من العلماء ومصنفاتهم في علم القراءات والتفسير دليل على ذلك٠

الهوامش

١- البراقي: حسين بن أحمد بن الحسين (ت ١٣٣٢هـ) : تاريخ الكوفة، تح : ماجد أحمد العطية ، ط١، ١٤٢٤هـ، المكتبة الحيدرية/١٦٦-١٦٧

٢- المديني: علي بن جعفر (٢٣٤هـ)، سؤالات ابن أبي شيبة، تح : موفق عبد الله عبد القادر، ط١، مكتبة المعارف ، الرياض ،١٤٠٤هـ/١٤

٣- الفراهيدي : الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) : كتاب العين، تح : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢، ١٤٠٩هـ ، ١٥٢/٢

٤- ابن فارس: أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي ١٠٩/٤

٥- ينظر : أبو شهبة : محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، دار اللواء، ط٣، ١٩٨٧م، الرياض /١٦

٦- ينظر: الجوهري: إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ) : الصحاح، تح : أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م، بيروت ٦٥١١ ؛ الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٢هـ) : مفردات غريب القرآن، دفتر نشر الكتاب، ط٢،١٤٠٤هـ/٤٠٢

٧- سورة الإسراء /٧٨

٨- ينظر : الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، التبيان ، تح: أحمد حبيب قصير، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ ٥٠٩/٦؛ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٦م، مصر٤٦٢/٢

٩- السيوطي: عبد الرحمن بن كمال الدين (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح : سعيد المندوب،ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر ، بيروت ١٤٤/١

١٠- مفردات غريب القرآن /٤٠٢

١١- ينظر: السيوطي: الإتقان ١٤٤/١

١٢- ينظر: السيوطي: الإتقان ١٤٤/١

١٣- ينظر : البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) ، معرفة السنن والآثار، تح : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ٥٦٨/٧

١٤- أشار الى هذا المعنى : أبو شبهة ، المدخل لدراسة القرآن الكريم/٢٠

١٥- الرومي : فهد بن عبد الرحمن ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، مكتبة الملك فهد ، ط١٤، ٢٠٠٥م ، الرياض / ٢٣

١٦- الشمري : فائق عبد الحسين ، الكوفة المدرسة العلوية الكبرى ، ط١، ٢٠١٣،أمانة مسجد الكوفة والمزارات/٢٤

١٧- البراقي: تاريخ الكوفة/٤٢٩

١٨- الشهيد الثاني: زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد (ت٩٦٦هـ) : منية المريد، تح : رضا المختاري، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي
/ ١٠٦

١٩- الشمري : الكوفة المدرسة العلوية الكبرى/ ٤٧

٢٠- ابن سعد: محمد بن سعد بن مَنِيع (ت٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت ٧/٦

٢١- ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٣/٦

٢٢- العيني: محمود بن أحمد بن موسي (ت٨٥٥هـ) ،عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٠/١٩

٢٣- الحكيم : محمد باقر ، علوم القرآن، ط٣، ١٤١٧هـ، مؤسسة الهادي ، قم /٢١

٢٤- الزُّرْقاني: محمد عبد العظيم (١٣٦٧هـ) ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ٣٩/١

٢٥- المجلسي: محمد باقر (١١١١هـ) ، بحار الأنوار، تح : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء ، بيروت، ١٩٨٣م ٤/٩٠

٢٦- ابن شهر آشوب: أبوجعفر محمّد بن عليّ (ت٥٨٨هـ) ، مناقب آل أبي طالب، تح : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية ،١٩٥٦م، النجف الأشرف ٣٢١/١

٢٧- الشمري ، الكوفة المدرسة العلوية الكبرى/٧٤

٢٨- الطوسي : اختيار معرفة الرجال ، تح : السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ١/ ٢٩٤

٢٩- ومن هؤلاء القراء ، علقمة بن قيس النخعي(ت٦٢هـ) ، وهو من القراء الساعين بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية في معركة صفين٠ الشاهرودي: علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث،ط١، مطبعة حيدري ، طهران، ١٤١٥هـ ٢٧/٥

٣٠- محمد بن طلحة: بن محمد القرشي الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، تح : ماجد ابن أحمد العطية/٤٣٦

٣١- ابن أعين الكوفي ، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وليس من أخوة زرارة ، مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام٠ ينظر: الطوسي: رجال الطوسي، تح : جواد القيومي الإصفهاني، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم/١٤٥؛ ٣٠٢ ؛ ابن داوود(ت٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تح : السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ١٩٧٢م، منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف/١٥٧

٣٢- المفيد: محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام (ت٤١٣هـ) ، الإرشاد، تح : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٥٧/٢

٣٣- الشمري : الكوفة المدرسة العلوية الكبرى/ ٧٨

٣٤- الموسوي : شرف الدين ، المراجعات، تح: حسين الراضي ، ط٢، ١٩٨٢م /١٥

٣٥- البراقي: تاريخ الكوفة / ٤٦٦

٣٦- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تح : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية ، بيروت ٣٢٠/٨

٣٧- الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي(٧٤٥هـ) ، تفسير البحر المحيط ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض،ط١، ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٢١/١

٣٨- الدارمي : عبد الله بن بهرام (٢٥٥هـ) ، سنن الدارمي، ١٣٤٩هـ، مطبعة الحديثة ، دمشق ٤٣٧/٢

٣٩- للمزيد ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٧م/٢٤٩-٢٥٠

٤٠- المجلسي ، بحار الأنوار ٢٠٨/٣١

٤١- الزكرشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية للطباعة والنشر، ط١، القاهرة ، ١٩٥٧م ١٣/١

٤٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى٦/٨٦-٩٠؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٥

٤٣- البيهقي(٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت ٥٤/٢

٤٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى٦/٧٦؛ العجلي(ت٢٦١هـ)، العجلي: معرفة الثقات، ط١،مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ٢/٢٧٤

٤٥- العجلي، معرفة الثقات ٤١٣/٢ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ٤٣٦

٤٦- ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦/٧٠؛ ابن حنبل(٢٤١هـ)، العلل، تح: وصي الله بن محمود عباس،ط١، دار الخاني ، الرياض،١٤٠٨هـ ٢/١٨٩

٤٧- العجلي، معرفة الثقات ٢/١٢١

٤٨- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا٦/٥

٤٩- بن خياط : خليفة العصفري(٢٤٠هـ)، طبقات خليفة، تح: سهيل زكار، ١٩٩٣م، دار الفكر ، بيروت ٢٣٧

٥٠- ابن حنبل : العلل ١/٥٢٠

٥١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦/٣٠٨

٥٢- ابن حنبل : العلل ٣/١٢٠

٥٣- الطوسي : الفهرست، تح : الشيخ جواد القيومي ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي،قم ، ١٤١٧هـ/ ٥٧ ؛ ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (٤٣٨هـ) ، الفهرست ، تح : رضا تجدد/ ٢٧٦

٥٤- الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث،ط١، طهران ١٤١٤هـ ٣/٢٧٢

٥٥- المجلسي، بحار الأنوار٤٢/١٢٨ ؛ الأمين : السيد محسن ، أعيان الشيعة، تح : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١/١٢٥

٥٦- ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦/٢٥٦-٢٦١

٥٧- ابن زمنين : : أبي عبد الله محمد بن عبد الله(٣٩٩هـ)، تفسير ابن زمنين، تح : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز،ط١، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة ٢٠٠٢م ١/٢٥٢

٥٨- ابن أبي حاتم الرازي(٣٢٧هـ) : الجرح والتعديل ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٥٢م ٦/٣٨٣

٥٩- البيهقي (٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، تح : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ٥/١٣٢

٦٠- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦/ ٣٢٥-٣٢٧؛ البخاري ، التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٣

٦١- الشاكري : حسين، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، ط١، نشر الهادي ، قم ١٤١٧هـ ٨/٧٨

٦٢- الطبرسي (٥٤٨هـ) : تفسير جوامع الجامع، تح : مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ ١/ ٩

٦٣- رجال الطوسي /١٦٠

٦٤- الطبرسي (٥٤٨هـ) : تفسير مجمع البيان، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٥م ٢٨/١

٦٥- النجاشي(٤٥٠هـ) ، رجال النجاشي، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤١٦هـ ١٢٨/

٦٦- النجاشي، رجال النجاشي/١٠

٦٧- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٨-٣٥٩؛ الذهبي(٧٤٨هـ) : ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت ٥٥٦/٣

٦٨- ابن النديم ، الفهرست /٣٦

٦٩- الطوسي (٤٦٠هـ) :الفهرست، تح : الشيخ جواد القيومي،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧هـ /٩٠

٧٠- ابن النديم ، الفهرست /٣٦